

بحار الأنوار

[347] وصنف صاموا خوفاً من أهل الاسلام، وجزعا من العار بترك الصيام، إما للشك أو الجحود أو طلب الراحة في خدمة المعبود، فهؤلاء أموات المعنى أحياء الصورة، وكالصم الذين لا يسمعون داعي صاحب النعم الكثيرة، وكالعميان الذين لا يرون أن نفوسهم بيد مولاهم ذليلة مأسورة، وقد قاربوا أن يكونوا كالدواب بل زادوا عليها، لأنها تعرف من يقوم بمصالحها وبما يحتاج إليه من الأسباب. وصنف صاموا لاجل أنهم سمعوا أن الصوم واجب في الشريعة المحمدية صلى الله عليه وآله عليه وآله فكان صومهم بمجرد هذه النية من غير معرفة بسبب الإيجاب، ولا ما عليهم من جلاله من المنة في تعريضهم لسعادة الدنيا ويوم الحساب، فلا يستبعد أن يكونوا متعرضين للعتاب. وصنف صاموا وقصدوا بصومهم أن يعبدوا الله كما قدمناه لأنه أهل للعبادة فحالهم حال أهل السعادة. وصنف صاموا معتقدين أن المنة من جلاله عليهم في صيامهم، وثبت أقدامهم، عارفين بما في طاعته من إكرامهم، وبلوغ مرامهم، فهؤلاء أهل الظفر بكمال العناية، وجمال السعادات. أقول: وأعلم أن لاهل الصيام [مراقبة] مع استمرار الساعات واختلاف الحركات والسكنات في أنهم ذاكرون أنهم بين يدي الله، وأنه مطلع عليهم، وما يلزمهم لذلك من إقبالهم عليه، ومعرفة حق إحسانه إليهم، فحالهم في الدرجات على قدر استمرار المراقبات، فهم بين متصل الاقبال، مكاشف بذلك الجلال، وبين متعثر بأذيال الإهمال، وناهز من تعثره بامساك يد الرحمة له والافضال، ولا يعلم تفصيل مقدار مراقباتهم وتكميل حالاتهم إلا المطلع على اختلاف إراداتهم، فارحم روحك أيها العبد الضعيف الذي قد أحاط به التهديد والتخويف، وعرض عليه التعظيم والتبجيل والتشريف. فصل (1) فيما ذكره من فضل الخلوة بالنساء، لمن قدر على ذلك أول ليلة من شهر رمضان، ونية ذلك.

(1) كتاب الاقبال: 84.